



التربية البيئية كآلية لحماية البيئة في الإسلام

The Environmental Education as mechanism for protecting environment in the Islam

نسبية فريجات

1- جامعة باتنة ، nousafrijdet@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021-04-15

تاريخ الاستلام: 2020-02-28

ملخص -

نظرا للعلاقة التأثيرية الوثيقة بين الإنسان وبيئته من خلال مختلف المشكلات البيئية التي تلحق بها جراء الاستخدام اللاعقلاني لمواردها وعناصرها من قبله وما ينتج عن ذلك من آثار وأضرار عديدة، جاء الاهتمام بمسألة حماية البيئة واعتبرت واجب كل إنسان لأنها عنوان هويته ودليل حضارته وسلوكه، وهذا ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

وتعتبر التربية البيئية في الإسلام أبرز وأهم السبل التي تسعى لتوجيه سلوك الإنسان وإيقاظ الوعي لديه، وتنمية القيم والمهارات على أسس إسلامية متينة، وهذا ما يتجلى في مضمين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وما تقدمه المؤسسات المختلفة التي تعمل على غرس القيم البيئية الإسلامية الكفيلة بتنظيم وضبط تعامل الإنسان مع بيئته على أساس إيماني واضح وبصورة اتصال دائم ليعمرها الإنسان بالخير والصلاح.

الكلمات الدالة -

البيئة، التربية البيئية، حماية البيئة، الاسلام، القرآن، السنة النبوية.

Abstract -

Considering The Strong Influential Relationship Between The Human Being And His Environment , That Cause Several Environmental Problem Due To Irrational Use Of It Resources And Materials, And Its Consequences Of Multi Damage On The Nature.

Since That , It Has Been Focused On The Environmental Protection Issues Which Is Considered A Duty For Everybody As It Is Reflecting His Identity And Behavior , And Proof Of Civilization And All That Is Stipulated By The Islamic Law.

The Environmental Education In Islam Is The Basic And Fundamental Way By Which The Human Behavior Is Controlled , And His Consciousness Is More Sensible , In Order To Develop And Strengthen His Values Upon Solid Islamic Ground , And This Is What Is Stipulated In Quran And Ahadith, Furthermore The Different Establishment Is Contributing In Showing The Importance Of The Islamic Environmental Values Which Grantee To Organize And Fix The Human Treatment Toward His Environment , Based On Faith Believe And Continuous Deed Work For Sustainable Development

Key Words -

Environment , Environmental Education , Environmental Protection , Islam, Quran, Sunnah

مقدمة :

باتت مشكلة البيئة وحمايتها من المأسائل التي تشغل بال الأفراد والمجتمعات والدول اليوم، نظراً لما يحد من مادي الإنسان في اعتداءاته على عناصر البيئة، وسوء استغلاله للموارد، وتدميرها، وإساحات كبيرة من الغابات، وإهداره لكميات هائلة من المياه، وتلويثه لبيئة عالية من الهواء، الأمر الذي أدى إلى تراكم أخطائه أمام المختصين بالأمور البيئية، تجلّى ذلك في ندوات عديدة ومؤتمرات دولية ووطنية وشرعية وقوانين وتدابير فنية وقرارات إدارية ودعوى كل وسائل الإعلام والاتصال لنشر الوعي البيئي والعمل على تنمية قيم التربية البيئية .

وبالعودة إلى الإسلام كمصدر أول للتشريع في هذه الحياة فإننا نجد أن له السبق في وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامة وأمن البيئة وهذا ينسجم مع نظرة الإسلام إلى الكون ، وذلك من خلال النصوص القرآنية والسنية المختلفة التي لفتت انتباه الفرد المسلم لمختلف عناصر البيئة وحثته على رعايتها وعدم الإخلال بتوازنها ، فجاءت دعوة الشريعة الإسلامية للتربية البيئية واضحة للجميع ، بهدف العمل على غرس مجموعة القيم البيئية من خلال تربية الفرد تربية بيئية مبنية على أسس إسلامية رشيدة.

وهنا تدور مشكلتنا البحثية في معرفة أهمية التربية البيئية كأحد الآليات للحفاظ على البيئة في الإسلام، منطلقين من الإشكالية التالية: ما هي مضامين التربية البيئية في الإسلام ؟ وكيف تساهم هذه المضامين في حماية البيئة ؟ معالجين في ذلك النقاط التالية:

أولاً: تعريف البيئة في الإسلام

ثانياً: عناصر البيئة في الإسلام

ثالثاً: التربية البيئية (المفهوم والأهداف)

رابعاً: التربية البيئية في الإسلام ضمن :

- التشريع الإسلامي (القرآن والسنة)
- التربية البيئية ضمن وسائل إسلامية معاصرة (المدرسة، الأسرة،

المسجد)

أولاً: تعريف البيئة في الإسلام :

1- التعريف اللغوي للبيئة :

كلمة بيئة جذورها من آباءه منزلاً ، أي نزلته ، وتبوا المكان حله والبيئة والباءة والمباءة : المنزل، وقيل القوم حيث يتبوؤون¹.

فهي كلمة مشتقة من باء يبيء بواء ومباءة ، واستخدم هذا الفعل في كثير من المعاني :

1. الرجوع والاعتراف: يقال: باء بحقه، رجع واعترف به وأقر به.

2. الثقل: يقال: باء بذنبه أي ثقل به.

3. الالتزام: أي التزمه، وأصل البواء اللزوم.

4. وأشهر معاني الباء أو المباءة. هي: الموضع أو المنزل والاقامة. وبمعنى الموضع أو المنزل جاء قوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" الاعراف: 74، وبوأكم: أي أنزلكم.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" النحل: 41، أي مباءة حسنة.

فالبينة بهذا المفهوم اللغوي هي موضع الاقامة، فتشمل كل مرافق الاقامة من منزل ومدينة ومجتمع وغيرها، وهذا المعنى هو المرتبط بموضوع بحثنا عن البيئة.

وفي اللغة الفرنسية كلمة البيئة Environnement تعد من المصطلحات الحديثة، وتستخدم للدلالة على الظروف الطبيعية والثقافية والاجتماعية، التي تؤثر على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية²

أما كلمة البيئة في اللغة الانجليزية Environment فظهرت أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الوسط أو المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤثر في حياته، وأصبح علم البيئة علما مستقلا بحد ذاته، له آلياته وتقنياته الخاصة التي تدرس علاقة محتويات البيئة من ماء وهواء وتراب... إلخ بالإنسان الذي يعد أهم العناصر التي تؤثر وتتأثر في ذات الوقت بالمجموعة التي تحتويها العلوم البيئية³.

ويدشير المفهوم الاصطلاحي للبيئة بأنها المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويقوم فيه بعملية الإنتاج، ويحتوي على مواد حية وغير حية و تتحكم فيه العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وهو يتكون من المحيط الطبيعي والاجتماعي

4.

فمصطلح البيئة يدل على كل ما يتفاعل معه الإنسان في محيطه من الأرض في سطحها وباطنها وما تحويه من ثروات إلى جانب الغلاف الجوي مع كل ما يدخل في تركيبه من مواد، إضافة إلى الكائنات الحية الأخرى التي تعيش مع الإنسان في الكوكب، وكذلك البيئة الاصطناعية التي تشمل كل ما يشيده الإنسان لتسيير أُمُور حياته، والبيئة الجمالية التي تشمل الآثار

والمواقع التاريخية على مر العصور وصولاً إلى البيئة الاجتماعية التي تشمل تكاثر وتوزيع السكان وتنظيم المجتمعات ومستويات إنتاجها وتحقيق التنمية المستدامة⁵.

أما مفهوم البيئة في الإسلام يعني جملة الأشياء المحيطة بالإنسان بدءاً من الأرض صعوداً إلى السماء وما بينهما من عوامل ومؤثرات مختلفة، كما أنها تتعمق داخل النفس البشرية تضبط ما فيها، مستعيلة على غرائز الشر وساعية إلى تهذيبها لأن الإسلام لا يقف عند حد الماديات وشكلها إنما يجعلها وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها وهو ما انفرد به الإسلام.

فالبيئة كيان حي نابض لم تخلق عبثاً بل خلق كل شيء فيها بمقدار محدد مما يكفل لها القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض، وأهمية التصور الإسلامي للبيئة تكمن في قدسية مصدره وثبات المبادئ التي يركز عليها فضلاً عن ارتباطها بعقيدة المسلم وتكوينه الوجداني⁶.

ثانياً : عناصر البيئة في الإسلام:

اختلف العلماء والباحثون حول تقسيم البيئة. حيث نجد البعض منهم قسمها إلى قسمين رئيسيين هما: البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة.

❖ **البيئة الطبيعية** "وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها، ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، الماء السطحي والجوي، والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة من نبات أو Population الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية (حيوان أو إنسان)".

❖ **البيئة المشيدة**: "وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها. ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية. وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي الزراعية والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية (والمراكز التجارية والمدارس والمعاهد والطرق... الخ)".⁷

هذا ونجد البعض الآخر من المفكرين. قسم البيئة إلى ثلاثة عناصر أساسية، اعتمادا على توصيات مؤتمر "استوكهلم" الدولي. وتتمثل هذه العناصر في: البيئة الطبيعية، البيئة البيولوجية والبيئة الاجتماعية :

♦ **البيئة الطبيعية:** وتتكون من أربعة نظم مترابطة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي. بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات⁸.

وفي تفاعل تلك الأنظمة مع بعضها يجد الإنسان الظروف والعوامل البيولوجية اللازمة لحياته. وكذلك الحفاظ على استمرارية أنشطته الإنتاجية المتعددة، فالنبات ينتج المادة والطاقة في تراكيب عضوية معقدة، ويأكل الحيوان النبات والعشب، ويأكل حيوان آكل اللحوم حيوان آخر آكلا للعشب، والإنسان يأكل الحيوان والنبات، وهكذا تستمر علاقة الإنسان بالبيئة (المحيطية به من نبات وحيوان وموارد وثروات).⁹

♦ **البيئة البيولوجية:** تعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية، وهي تشمل كل الكائنات الحية، بدءا بالإنسان وأسرته ومجتمعه وصولا إلى مختلف الكائنات الحية الأخرى داخل المحيط الحيوي.

♦ **البيئة الاجتماعية:** "ويقصد بها الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا وحضارة في بيئات متباعدة. وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. وقد استحدث الإنسان خلال رحلته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته، فعمر الأرض وأخترق الأجواء لغزو الفضاء"¹⁰

والبيئة التي نحن بصدد دراستها هي كوكب الأرض بما يحمله من مجالات مختلفة والتي تتمثل في:

- 1- **المجال الصخري:** ويمثل الكيان المادي للأرض من تربة ومعادن وخلافه.
- 2- **المجال المائي:** ويتكون من المحيطات والبحار الموجودة على كوكب الأرض. وكذا المساحات المائية الأخرى من بحيرات وانهار وخلافه.¹¹

3- **الغلاف الجوي:** الغلاف الجوي هو خليط الغازات المحيطة بالكرة الأرضية الذي يوفر لهواء الذي نتنفسه، ويحصر الحرارة التي تكفل للأحياء أن تزدهر وينقل بخار الماء من البحار إلى الأرض في إطار الدورة الهيدرولوجية.¹²

4- **الغلاف الحيوي:** "و هو الغلاف التي تعيش فيه شتى الأحياء، و هو مجموعة من العناصر الحيوية التي تقدمها الأغلفة الثلاثة الأخرى. مؤثرا بعضها على البعض الآخر، ويتمثل في التكوين النباتي والحيواني والعناصر غير العضوية الأخرى من خامات وعناصر غذائية و ماء وأكسجين، و كل ما يلزم الحياة الإنسانية من عناصر أساسية لا يمكن الحياة بدونها."¹³

♦ **وبالنسبة لمكونات وعناصر البيئة في الإسلام** فهي تهتم بمكون آخر إضافة على المكونات التي تطرقنا إليها سابقا وهذا العنصر متمثل في **الزمان**. فالإسلام يعتبر الزمان مكون للبيئة حيث دعا إلى الإهتمام بالزمان واحترامه

وعدم العبث به، والزمان مسخر للإنسان ومنفعته، قال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" ابراهيم: 33.

وحسب التصور الإسلامي فإن لبعض الزمن حرمة وقدسيته ليست لبقية أوقات الصلاة وأوقات يستجاب فيها الدعاء وتلاوة القرآن ويوم الجمعة وشهر رمضان وأيام الحج.¹⁴

ثالثا : التربية البيئية (المفهوم والأهداف):

1- تعريف التربية البيئية:

يرتبط مفهوم التربية البيئية كونه يهتم بالنظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان والبيئة من أجل أن يتبع الإنسان نمطا سلميا من الناحية البيئية، والذي يعيد إليها التوازن، فالتربية البيئية في أيسر أشكالها تعنى بتربية الفرد بحيث يسلك سلوكا رشيدا نحو البيئة.¹⁵

وتتعدد التعريفات المقدمة للتربية البيئية في ضوء الاتجاهات العالمية والمحلية، ومن أهمها ما يلي:

التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمعارف والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضاراته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظاً على حياته الكريمة ووفقاً لمستوى معيشتة¹⁶.

وتعرف كذلك بأنها منهج لاكتساب القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية الحيوية، وهي ليست مجرد تدريس المعلومات والمعارف بل التمرس في عملية اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بتقدير وحماية البيئة¹⁷.

وعرفت أيضاً التربية البيئية بأنها "عملية إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته لما تشمله من موارد مختلفة، ويتطلب هذا الأعداد إكسابه المعرفة البيئية التي تساعد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر بيئية من جهة، وبين هذه العناصر بعضها مع بعضها الآخر من جهة أخرى، كما يتطلب تنمية مهارات الإنسان التي تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل، وتستلزم التربية البيئية أيضاً تنمية القيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، وإثارة ميوله واهتماماته نحو هذه البيئة، واكتساب أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها"¹⁸.

2- أهداف التربية البيئية:

تعود أهمية التربية البيئية كونها أشكال البيئية تتصف بالتعقيد، ومواجهتها يتطلب تضافر مجالات المعرفة المختلفة¹⁹، كما يبقى الإنسان دائماً العامل الأول والحاسم الذي يتوقف عليه تحقيق الأهداف المرجوة في هذا المجال وفي غيره من المجالات ومن ثم فبقدر إعداد هذا الإنسان وتربيته تربية سليمة بقدر ما تتحقق هذه الأهداف على نحو أكمل²⁰.

إن الإدراك والاقتناع المتزايد بدور وأهمية التربية البيئية في حل العديد من المشكلات البيئية أدى إلى انعقاد الكثير من المؤتمرات والندوات التي تنادي

بضرورة حماية البيئة والحفاظ عليها، فالتربية البيئية هي من أهم العناصر لمواجهة الأزمة البيئية والوسيلة الفعالة لبث الوعي البيئي لدى الأفراد²¹.

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التربية البيئية تهدف إلى تحقيق جملة من الأمور أهمها ما يلي:

- اطلاع الأفراد والجماعات وتعريفهم ببيئتهم الطبيعية، وما فيها من أنظمة بيئية، وكذلك تعريفهم بالعلاقة المتبادلة الموجودة بين مكونات البيئة الحية وغير الحية واعتماد كل منهما على الآخر.

- مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب وعي بالبيئة الكلية، عن طريق توضيح المفاهيم البيئية، ومنهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية مع تنمية الفهم بمكونات البيئة وطرق صيانتها وحسن استغلالها عن طريق اكتساب المهارات في كيفية التعامل مع البيئة بشكل ايجابي.

- إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية، واعتماد كافة النشاطات البشرية عليها منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وحتى وقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.

- إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر الطبيعية، وما قد يترتب على هذه النتائج من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وتؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.

- تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنضب، علماً بأن المصادر الطبيعية منها الدائم والمتجدد والناضب. واستبعاد فكرة أن العلم وحده يمكن أن يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة.

- توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات عن طريق إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للاهتمام إلى حلول دائمة وعملية لمشكلات البيئة الراهنة²².

- التحليل العلمي الدقيق للتصرفات التي أدت إلى الإخلال بالتوازن البيئي من خلال المشاكل البيئية المتعددة التي خلقها الإنسان بتصرفاته، والتي تصدر دون وعي كالصيد المفرط للحيوانات البرية مما أدى إلى انقراض بعضها، وتعرية التربة عن طريق قطع الأشجار وحرق الغابات أو أزالته²³.

- تصحيح الاعتقاد السائد والشائع بأن الابتكار والمستحدثات الصناعية يمكن أن تصبح بديلاً للمصادر الطبيعية.²⁴

وتم تحديد الأهداف العامة في ندوة بلغراد 1975 بشكل التالي:

❖ الوعي: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحس المرهف بالبيئة بمختلف جوانبها وبالمشكلات المرتبطة بها.

❖ المعرفة: إتاحة الفرصة التعليمية للأفراد والجماعات لاكتساب خبرات متنوعة وفهم أساسي بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها.

❖ المهارات: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لتحديد المشكلات البيئية وحلها.

❖ الاتجاهات والقيم: اكتساب الأفراد والجماعات مجموعة من الاتجاهات والقيم ومشاعر الاهتمام بالبيئة وحواجز المشاركة الإيجابية في حمايتها وتحسينها.

❖ المشاركة: إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للمشاركة النشطة على كافة المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية.²⁵

رابعا: التربية البيئية من منظور إسلامي :

لقد عنى الإسلام عناية بالغة بالتربية البيئية، فالبحث والفهم لآيات القرآن والسنة النبوية وموضوعات الفقه الإسلامي وتاريخ الخلفاء والتراث الإسلامي، نجد أن الإسلام تعهد المسلمين بالتربية البيئية بمعناها الشامل والمتكامل مما انعكس على سلوك المجتمع المسلم.

• **تعريفها:** هي نوع من التربية الذي ينمي المعارف والاتجاهات والقيم والقدرات لدى الفرد بأساليب إسلامية تؤهله لمعالجة المشكلات البيئية القائمة من خلال توعية وتربية على كيفية التعامل مع مكونات البيئة وفق توجهات الشريعة الإسلامية مما يساعد المجتمع على التعايش مع تلك البيئة بنجاح.²⁶

وتعرف كذلك بأذهاء النشاط الإنسان الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، ويتكويّن القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ومطالب التقدم الإنسان المتوازن.²⁷

• **أسسها:** يمكن استنباطها من خلال نظرة الدين للإنسان وعلاقته بالطبيعة حيث سخر الله كل ما في الكون لفائدة الإنسان ولكنه حمّله المسؤولية التامة تجاه ما يصدره من تصرفات حيال مكونات الطبيعة ومن هنا يمكن تحديد أسس التربية البيئية في:

- 1- التوسط والاعتدال في مواقف الحياة مع إباحتها حتى لا يركن الإنسان إلى الحياة الدنيا فتلهيه عن العمل للحياة الآخرة التي هي خير وأبقى.
- 2- أن الكون بأسره قائم على الحق والعدل، فإذا استقام الناس على ذلك استقامت لهم الحياة الدنيا وتجذبوا ذلك الفساد في البيئة برا وبحرا وجوا لذلك لابد من سيادة الحق والعدل بين الإنسان وأخيه وبينه وبين بيئته.
- 3- إن الإنسان في الإسلام مطالب بأن يعمر الكون بالعمل النافع المفيد وأن يسعى فيه سعيا حثيثا واضعا في حسابه أنه مجزى بهذا العمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

4- كف الأذى ودفعه سواء في الجانب المادي أو المعنوي فالإسلام يدعو إلى دفع الأذى الذي يضر بالآخر أو الذي يضر بعد صر من عناصر الطبيعة مثل تلويث المياه أو قطع الأشجار..

فأسس التربية البيئية توجه إلى تنمية الفضائل لدى المتعلم لكونها مشتقة من توجيهات ديننا وقرآننا الكريم.²⁸

وقد تطرق التشريع الإسلامي إلى التربية البيئية من خلال:

✓ **القرآن الكريم:** حيث حث القرآن الكريم في الكثير من الآيات الفرد على التربية البيئية من خلال عدة مظاهر تربوية بيئية، فقد أمرنا بحسن الاستغلال لموارد البيئة وعناصرها من خلال:

♦ **عدم الإفساد:** قال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" الأعراف 56.

❖ عدم الاسراف والتبذير:

قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالذَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مَتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " الأنعام: 141.

❖ الاعتدال والوسطية:

قال تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " الفرقان 67.

❖ الإ صلاح في الأرض: من منطلق أنها ملكية عامة يجب الحفاظ عليها ويدعونا إلى إدارتها إدارة رشيدة.

قال تعالى: "وَأَلَى مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " الأعراف 85.

كما دعا نا الله تعالى في محكم تنزيله للمحافظة على مكونات البيئة المختلفة من ماء وهواء وتربة ونبات وحيوانات كما يلي:

❖ على الثروة النباتية: قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " الحج 63.

❖ على الجو: قال تعالى: " وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون " الأنبياء 32.

❖ على الماء: قال تعالى: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " البقرة 22.

❖ الحيوانات :

قال تعالى: " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " النور: 45.

ودعا القرآن الكريم إلى غرس قيم الجمال نحو مكونات البيئة من خلال :

♦ جمال الأرض: قال تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّهَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى" طه:53.

♦ جمال الحيوان : قال تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون" النحل:8.

♦ جمال السماء: قال تعالى: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ" ق:6.

♦ جمال الإنسان: قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" الإسراء:7.

ومن دلائل القرآن الكريم على الاهتمام بالبيئة، نجد عدد من سوره تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن وبعض الظواهر الطبيعية، فنجد من أسماء السور سورة البقرة والأنعام والفيل والعاديات وهي الخيل وكلها من الحيوانات.

ونجد سورة النحل والنمل والعنكبوت وكلها من الحشرات، وهذا ما جعل المشركين يعجبون من ذلك ويقولون أي قدر للذباب وللعنكبوت حتى يضرب الله بهما الأمثال؟ قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ" البقرة: 26.

ونجد في القرآن سورة التين وهو من النباتات وسورة الحديد وهو من المعادن ، كما نجد سورة الرعد وهو من الظواهر الطبيعية وسورة الداريات وهي الرياح وسورة النجم وقد أقسم الله به إذا هوى وسورة الفجر والشمس والدليل والضحى والعصر وكلها ظواهر طبيعية .

فهذه التسميات للسور القرآنية لها دلالاتها في نفس الإنسان المسلم وربطه بالبيئة من حوله بحيث لا يكون في عزلة أو غفلة عنها²⁹.

✓ السنة النبوية الشريفة : اشتملت السنة النبوية على كثيرٍ من التوجيهات والإرشادات التي تحث على حماية البيئة ، ووضحت كيفية التعامل معها، وحمايتها وتطويرها، وذلك من خلال جملة من الأحاديث نذكر منها مايلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طعام الاثنين كافٍ الثلاثة وطعام الثلاثة كافٍ الأربعة"

وقال " المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكأ والنار، وثمنه حرام" وهنا يؤكد على أن هذه المكونات من ماء وأعشاب وما يوقد به النار ملك عام ومسؤولية الجميع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في زراعة الأرض وتعميرها: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"

وقال أيضا: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم
حتى يغرسها فليفعل"

وعن حماية الغطاء النباتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فليأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " ³⁰

وعن خطر الإسراف فقد روى ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال له : " لا تسرف، فقال : أو في الماء إسراف ؟ قال : نعم، وإن كنت على نهر جار³¹ "

وعن الإحسان إلى البيئة فقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك حول الرحمة والرفق بالحيوان فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يمشي سوقاً بقرة ، إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا وإنما خلقنا للحرث " ³² ، وأما عن الإحسان بالنبات إذ قال رسول الله : أكرموا عمتكم النخلة ، فإنها خلقت من طينة أبيكم آدم ، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران " ³³

✓ التربية البيئية ضمن وسائل إسلامية معاصرة:

إن التربية في الإسلام لها منافذ متعددة، منها الأسرة والمسجد والمجتمع إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات³⁴، لذلك مجال التربية والتعليم يعتبر الوسيلة الأولى لغرس مفاهيم التربية البيئية لحماية البيئة للناشئة.

فمن الواجب غرس فكرة العناية بالبيئة والحفاظ عليها والتعامل بإحسان معها كما جاء في الحديث "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" وبالرفق الذي يحبه الله تعالى في الأمر كله وما دخل في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.³⁵

التربية البيئية والمدرسة: للمدرسة إمكانات هامة في مجال التربية البيئية، فهي تكسب العبارات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة وتجعل الفرد قادراً على اتخاذ قرارات مناسبة بشأن البيئة، فمن اللازم أن يدخل علم البيئة في المناهج والكتب الدراسية بالقدر الملائم، من خلال مستويات عديدة تتمثل في: مستوى الوعي، مستوى الميول والاتجاه والقيم، مستوى المهارات البيئية، ومستوى المشاركة في الأنشطة البيئية.

التربية البيئية والأسرة: لا يجوز للأباء والأمهات أن يلقوا كل العبء على المدرسة ويتخلوا عن واجبهما في الرعاية البيئية بحيث يكمل كل منهما الآخر في تهيئة جيل المستقبل³⁶، فالأسرة كذلك تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية عرفت البشرية لها دور كبير في التصدي لمختلف المشكلات البيئية من خلال مختلف القيم والاتجاهات التي يكتسبها الطفل إضافة لدورها الوقائي الهام الذي تنهض به تجاه البيئة ومكافحة مخاطرها ومشاكلها.³⁷

المسجد والتربية البيئية: ومن بين المؤسسات المجتمعية كذلك نجد المساجد عن طريق ما تقدمه من خطب ودروس ومحاضرات دينية، فلا شك أن المسجد له تأثيره البليغ على عقول المسلمين وضمائرهم، فالمسجد من خلال أدواره التنموية الاجتماعية وتحقيق أوامر الأخوة بين الأفراد فهو يعمل على النهوض بمهام الحفاظ على البيئة والاهتمام بالنظافة والممارسات اللاسوية والتي تتعارض ومبادئ الدين الحنيف، وذلك بالوعظ والإرشاد والحث على الأعمال التطوعية والتساهمية في بعض المشاريع التي تعود على البيئة بالنفع.

فالمسجد يربي المسلم على النظافة والنظام وغيرها من القيم البيئية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، وامتد التأثير حيث شمل ملابس الإذسان وأزيائهم³⁸.

الإعلام والتربية البيئية: ويعتبر الإعلام أحد الوسائل التي تحتل مكانة هامة في مجتمعاتنا اليوم بما يحمله من تقنيات وميزات تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الفرد، فهو بمثابة الأداة التي تعمل على توجيه المجتمع وتسليحه بالمعرفة والثقافة اللازمة فيما يخص القضايا المهمة ومنها البيئية³⁹، فظهر الإعلام البيئي الذي يهدف إلى تحفيز الجمهور للمشاركة العالية في رعاية البيئة من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي وتشجيعهم على الحوار وإيصال آرائهم بقوة إلى المسؤولين، فيكون لهم رأي مسموع بهم في صنع القرار.⁴⁰

خاتمة:

أوضحت هذه الورقة البحثية أن الشريعة الإسلامية كان لها السبق في الاهتمام بالبيئة والدعوة إلى تحقيق تربية بيئية مثالية في المجتمع للحفاظ عليها وصيانة مواردها وعناصرها، وقد تجلّى ذلك في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين المخلوقات والمحافظ على مكونات البيئة والنهي عن تدميرها والاستمتاع بجمال البيئة والإسهام في تجميلها، من خلال مختلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكذا الأدوار الوظيفية للوسائل الاجتماعية المعاصرة.

وفي الأخير نؤكد على أن شريعة الإسلام أوجدت العلاقة المثالية التي ينبغي أن تسود بين الإنسان وبيئته من خلال تضمين مفاهيم وقيم التربية البيئية كأحد الآليات لحماية البيئة، بغية ضمان حياة مستدامة وبيئة صديقة للإنسان.

التوصيات :

- 1- ضرورة الاهتمام بموضوع التربية البيئية الإسلامية، من خلال توفير دراسات وأبحاث توضح أكثر هذا المفهوم ودلالاته.
- 2- القيام بدراسات مقارنة لما يحمله الفرد المسلم اليوم من سلوكات وقيم بيئية وبما جاءت به الشريعة الإسلامية في هذا المجال.
- 3- ضرورة نشر التوعية البيئية بكل الوسائل المتوفرة في المجتمع للحفاظ على البيئة وحمايتها.

المراجع :

- ¹ ابن منظور، لسان العرب ، دار الصباح، بيروت ،ج 1 ، دت.
- ² Le petit Robert, (1991)1,paris, p664.
- ³ محمد خالد جمال رستم (2006)،التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، بيروت، ص 6 .
- ⁴ حسين عبد الحميد أ حمد رشوان (2010)،علم إجتماع البيئة ، دار الميسرة ، عمان ، ص21.
- ⁵ نزار دندش (2005) ، ، كتاب البيئة ، دار الخيال، بيروت ، دط ، ص52.
- ⁶ محمد جابر قاسم (2007)،التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31، ص121.
- ⁷ سيد عاشور أحمد، (2006)،التلوث البيئي في الوطن العربي واقعة وحلول معالجته، الشركة الدولية للطباعة، مصر، دط ، ص 12.
- ⁸ المرجع نفسه ، ص 14 .
- ⁹ حسين عبد الحميد أ حمد رشوان (2005)،مشكلات المدى دراسة في علم الاجتماع الحضري. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط . ص 28.
- ¹⁰ سيد عاشور أحمد، ، مرجع سابق ، ص13.
- ¹¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 04 .
- ¹² تراقس واجنر، ترجمة محمد صابر (1997)،البيئة من حولنا دلي لفهم التلوث و آثاره، الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية ، القاهرة ، ط1 ، ص11 .
- ¹³ حسين عبد الحميد أ حمد رشوان، مرجع سابق، ص 05 .
- ¹⁴ سعد هاشم محمد العلياني (1418) ، نحو منظور اسلامي للتربية البيئية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى،السعودية، ص67.
- ¹⁵ Micheal, Sanera (1998) , Environmtnal Education, Promise and Performance, Canadian journal of environmental Education, vol 3, No1, p13.

- ¹⁶ ابراهيم مطاوع ، (2005)، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر ، ص15.
- ¹⁷ أ سماء را ضي خنفروعا يد را ضي خنضر (2016)، التربية البيئية و لوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، ص54.
- ¹⁸ ربيع عادل هادي ومشعان هادي (2006)، التربية البيئية، دار الفكر، الأردن ط1، ص13.
- ¹⁹ ايمان محمد غيث (2008)، منى ح سن ذهبية، الإذ سان والبيئة صراع أم توافق، دار الفكر، عمان، ط1، ص28.
- ²⁰ صبري ا لدمرواش (1988)، التربية البيئية، النموذج والتحقق والتتقويم، دار المعارف، مصر، ط1، ص53.
- ²¹ وفاء سلامة (2002)، التربية البيئية لطفل الروضة، دار الفكر العربي، مصر، ص5.
- ²² مجموعة من الباحثين (2001)، العوا مل والآ ثار الاجتماع ية لتلوث البيئة، بغداد، ط1 ، ص17
- ²³ المرجع نفسه، ص 17.
- ²⁴ الجبان، رياض (2006)، البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، جامعة الاسكندرية ،مصر، ص20
- ²⁵ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، مرجع سابق، ص63.
- ²⁶ سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص28.
- ²⁷ أسماء راضي خنفر وعائيد راضي خنفر، مرجع سابق، ص166.
- ²⁸ سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص133-134
- ²⁹ يوسف القرضاوي (2001)، رعاية البيئة في شريعة الاسلام: دار الشروق، القاهرة ، مصر، ط1، ، ص 53-54.
- ³⁰ صالح درويس الكاشف (2017)، دور الشريعة الإسلامية في حماية البيئة، مداخلة ضمن الملتقى الدولي حماية البيئة، طرابلس، ص48.
- ³¹ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 102.
- ³² المرجع نفسه، ص129

- ³³ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 135.
- ³⁴ إبراهيم شوقار (2004)، فلسفة التربية في عصر العولمة (قراءة نظرية من منظور إسلامي)، ندوة كلية التربية بجامعة الملك سعود - بالرياض، ص 7.
- ³⁵ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 234.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 235
- ³⁷ راتب السعود (2004)، الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص 240.
- ³⁸ حسين مؤنس (1981)، المساجد، وزارة الثقافة والأدب والفنون، العدد 37، ص 39.
- ³⁹ عبد العزيز شرف (1989)، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 16.
- ⁴⁰ نجيب صعب (2006)، البيئة في وسائل الإعلام العربي، الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، ص 31.